مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة
MOHAMMED BIN RASHID AL MAKTOUM KNOWLEDGE FOUNDATION

كتاب في دقائق
2018

ملخصات لكتب عالمية تصدر عن مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة

زايد

من مدينة العين إلى رئاسة الاتحاد

عام
زايد

تأليف

راشد عبد الله النعيمي

160

المبادرات والمشاريع

ملتقى العرب للابتكار
2030 LITERACY CHALLENGE
MOHAMMED BIN RASHID AL MAKTOUM KNOWLEDGE AWARD
برنامج دبي الدولي للكتابة
Dubai International Program for Writing
UKAS MANAGEMENT SYSTEMS 005
ISO 9001 SGS

في ثوانٍ...

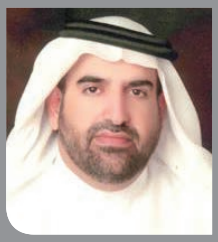

عندما نقرأ ملخص كتاب «زايد من مدينة العين إلى رئاسة الاتحاد» تأليف راشد عبد الله النعيمي، وما سبقه من الملخصات التي تسطِّر سيرة الراحل العظيم الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، ندرك أنَّ الوحدة هو الذي بدأها، والرؤية هو الذي ابتكرها، والخطط هو الذي رسمها. كان الشيخ زايد،كما يقول «راشد عبدالله النعيمي»، يؤمن بأنَّ الاتحاد لا بدَّ أن يبدأ ولو بخطوة واحدة، وأنَّ هذه الخطوة ستتبعها خطوات. بدأ اللقاء المستمر بين إخوته، وبحث معهم كل الموضوعات، ووضع حلاً لكل مشكلة، وضحَّى من أجل القضاء على كلِّ العقبات، فأصبح الاتحاد بين يوم وليلة حديثَ الناس في الخليج.

مدخل عظمة الشيخ زايد هو تميُّزه كقائد قضى صباه وشبابه في الصحراء، وتسلَّم حكم البلاد بلا جهازٍ إداريٍّ؛ فبادر إلى السَّبق والعمل بإبداع، ممَّا حال بين الدولة الوليدة والوقوع في براثن الروتين الإداري. لقد أقام الشيخ زايد دولةً من العدم، ولم تمضِ إلا سنوات معدودات، حتى جعل عَلَمَ دولته يرفرف فوق المنظمات الدولية وسفارات الإمارات في كلِّ القارات.

أمَّا ملخص كتاب «متى..الأسرار العلمية لاختيار التوقيت العملي» للمؤلف الشهير «دانيال بينك» فيمكن اعتباره واحداً من أهمِّ الكتب التي قدَّمناها في سلسلة «كتاب في دقائق»، ذلك أنه يوظِّف مدخلاً علميّاً مستنداً إلى دراساتٍ أكاديميَّة وبحثيَّة محكمة، جمعها «بينك» وأطرها في سياق متكامل، بعدما لاحظ أنَّ معظمَ النَّاس يهتمون بالوقت، وقلَّة فقط يهتمُّون بالتوقيت المناسب. وقد أثبت المؤلف أنَّ تحديدَ التوقيت الأمثل هو علمٌ تعزّزه مجموعة من الأبحاث والتخصُّصات، التي تقدِّمُ نظراتٍ ثاقبةً حول حياتنا، وكيف نعمل بطريقةٍ أذكى ونعيش حياةً أفضل.

واستناداً إلى الأهمية البالغة لاختيار التوقيت المناسب التي أشرنا إليها في ملخَّص «متى»، فإنَّ ملخَّص «قوَّة الثقافة.. لماذا تفوز فرق وتخفق أخرى؟» تأليف «دانيال كويل» يأتي بعد كأس العالم لكرة القدم مباشرة، مقدماً رؤية علمية للخلطة السرية التي تتمتَّع بها الفرق التي تمتلك ثقافة البطولات.

يعدُّ «كويل» ثقافة الفريق الناجح واحدةً من أهمِّ القوى الفاعلة في العالم؛ إذ يُمكننا استشعار وجودها في المؤسَّسات الناجحة، وفي بطولات الفرق، والمجتمعات المتفوّقة، ويمكن قياس أثرها في المحصّلة النهائية، لكنَّ آثارها الداخلية تبقى لغزاً غامضاً، ولهذا نجد من السَّهل وصف سمات ثقافة التفوُّق والفوز، ومن الصَّعب تطبيقها على أرض الواقع، حيث يعلم الجميع أنَّ الثقافةَ قوَّةٌ مؤثّرةٌ، لكنَّنا لا نعرف على وجه الدِّقة كيف تؤثِّر. ونظراً إلى صعوبة فكِّ رموز الخلطة السِّحرية للفرق العالمية القوية، فإننا نراها سمةً جماعيَّةً وفريدة، وهي تبدو ثابتةً وقويَّةً بشكلٍ أو بآخر، ووفقاً لهذا المنظور تكونُ الثقافةُ أمراً حتميّاً ومصيراً مقدَّراً.

جمال بن حويرب
المدير التنفيذي لمؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة

زايد رجل بادية

نعم.. زايد رجلٌ بدويٌّ فيه كل صفات رجال البدو: الذكاء، والاستيعاب، وقوة التحمل، والصبر، والحكمة، والنظرة البعيدة، وحبه للصحراء وعاداتها.

كان زايد يحب البدو ويحبُّونه، يعرف تقاليدهم ويعشقها. جاء هذا الحب لحياة البدو وللصحراء عندما كان ممثلاً لحاكم أبوظبي في مدينة العين والمنطقة الشرقية ما يقرب من عشرين عاماً. هناك عاش مع البدو كواحدٍ أصيل منهم، يكاد يعرف كل الأفراد في كل قبيلة، يحب حياتهم، وأشعارهم، وأمسياتهم، وكان يستعين بالقبائل في بناء المشروعات والأفلاج، وكان يحب الجِمال، وخصوصاً الجِمال العُمانية التي تعدُّ أسرع جِمال في العالم. يُحب القهوةَ العربية المُرَّة، والخيول العربية الأصيلة، وله شهرة كبيرة بين رجال البدو كأحسن فارس. يُجيد استخدام البنادق والصيد بالصقور، ومن هنا ولكل هذا أحب البدو وأحبوه.

زايد هو الرجل القوي في منطقة العين وضواحيها، حيث امتدَّ نفوذه إلى أرض الظفرة، وقد كرَّسَ الشيخُ زايد، رحمه الله، المالَ القليل الذي توافر لديه للقيام بإصلاحات في مناطق حكمه، ويرجع إليه فضل بسط نفوذ أبوظبي على البادية بسبب عدالته، وروحه الإصلاحية، وقدراته السياسية.

قضى المغفور له الشيخ زايد عشرين عاماً في مدينة العين، أحب القبائل وأحبته، فمن خصال الرجل العظيم حرصه على تطوير حياة البدو، فكم من مرة حاول إقناعهم بسكن المدن، وأقام لهم المساكن التي تُلائم أمزجتهم ومتطلَّباتهم، وقد نجح في ذلك كثيراً، ومع ذلك فضَّلت بعض القبائل أن تعيش في الصحراء، وكان يعلم أنَّ نقل البدو من حياة الصحراء إلى حياة المدن مرة واحدة ليس بالأمر السهل، وقد وفَّر لهم كل ما يحتاجون إليه من مال ومواد غذائية، وسيارات، ومضخات لرفع ودفع المياه. حتى في الصحراء، لم تعد حياتهم بتلك القسوة التي نشؤوا عليها. لقد أسهم زايد في رفع مستوى حياة كل عشَّاق الصحراء. إنَّه زايد ابن البادية وقائدها وصديق كل قبائلها.

زايـــد والـنـهـضـة

منذ أكثر من نصف قرن، وبالتحديد عام 1946، أصبح الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان مسؤولاً عن المنطقة الشرقية، ومن هنا تجلَّت شخصية الرجل المسؤول الذي يفكّر في مصلحة شعبه، كان يريد نهضة بلاده، والعبور بها إلى عالم النور.

في تلك الفترة المبكرة من حياته كانت تنقصه الإمكانات المالية والبشرية، ولكنَّه كان يؤمن بالتخطيط، وقد تمخَّضت خططه السبَّاقة عن:

- إصلاح الأراضي الزراعية.
- إصلاح القنوات والأفلاج.
- بناء أفلاج جديدة.

وفي فترة قصيرة استطاع زايد بمساعدة رجاله وأصدقائه أن يحفر فلجاً جديداً هو فلج الصاروج، وبعد ثمانية عشر عاماً تم بناء الفلج، وهو عبارة عن سرداب طويل يمتدُّ في باطن الأرض لعدة كيلومترات لتسيل فيه المياه دون أن تتبخَّر بسبب حرارة الشمس الملتهبة، كما أمر بتطهير الأفلاج القديمة والقنوات التي تنقل الماء إلى الأراضي الزراعية، وشراء مضخَّات بما توافر من موارد مالية، وهكذا بدأ الماء ينسابُ إلى الأراضي الزراعية، وبدأ اللون الأخضر يكسو المنطقة الشرقية، وأصبح الناس في المنطقة كلها يحصلون على كل أنواع المزروعات ويصدّرون الباقي إلى مدينة أبوظبي والإمارات المجاورة.

شهدت المنطقة الشرقية نوعاً جديداً من الحضارة، وحدث التحوُّل إلى مجتمع زراعي منتج ومستقر في أرضه، مطمئناً بأنَّه سيجد حاجته من الغذاء كل يوم، وعاش الناس بقيادة زايد في حالة من الاستقرار لم يشهدوها في تاريخهم الطويل. أي إنَّ البساتين الخضراء التي نراها اليوم في مدينة العين كانت بداية عصر النهضة التي شغلت بال زايد وهو يَهبُ نفسَه وحياتَه وفكرَه ومالَه لشعبه في كل موقع من مواقع الحياة في أبوظبي.

ومع البحث عن مصدر ثروة في المنطقة الشرقية، كان الشيخُ زايد يرى أنَّ العلم هو أساس الحضارة والرقي، وأنَّه لا بد أن يُعلِن الحرب على الجهل الذي كان يسود المنطقة. كان يريد أن يرى أطفال البلاد يحملون حقائبهم في طريقهم إلى المدارس ليصبحوا بعد سنوات رجالاً مثقَّفين، يضعون ثقافتهم في خدمة المجتمع.

في عام 1959، أنشأ المدرسة النهيانية الابتدائية في العين. كان زايد يزور الطلاب في المدرسة والبيوت ليرعاهم ويشجّعهم، فهم الأمل في بناء المستقبل، وكان لهذه المدرسة الصغيرة الفضلُ في وجود جيل جديد من المتعلّمين والمثقَّفين في إمارة أبوظبي.

كان الاتجاه الثالث بعد الزراعة والتعليم، هو النهضة العُمرانية:

إذ شجَّع الناسَ على البناء، ومن أشهر الأبنية التي أقامها الشيخ زايد في تلك الفترة المبكّرة قلعة العين المربَّعة، ثم السوق الكبيرة في العين التي أقيمت لتنشيط الحركة التجارية. هكذا شهدت العين الاستقرار على يدي الشيخ زايد فتمخَّضت هذه النهضة عن:

- انتهاء الحروب بين القبائل تماماً.
- نهضة شاملة بسبب الاستقرار.
- زيادة الكثافة السكانية بسبب قدوم السكان من مناطق متفرّقة ليعيشوا في في أمن وسلام.

النقلة الكبرى

في عام 1966 وقع أعظم حدث غيَّر مجرى التاريخ في المنطقة كلها؛ إذ تسلَّم الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان حكم إمارة أبوظبي كلها، فتحقَّق له ما كان يحلم به في شبابه وصار يملك القوَّة المالية الكافية لتحقيق رؤيته العظيمة.

بدأ زايد يبعث النهضة في كل مكان بالإمارة، بل إنَّ النهضة قد بُعِثَت في الإمارات المجاورة. قال زايد: «**لا بد من إسعاد هذا الشعب وإقامة نهضة شاملة في المجالات كافة**»، و«**ينبغي ألا نعرف النوم كي نصل إلى تحقيق كل آمالنا في فترة قصيرة**»، وعندما قيل له إنَّ تحقيق هذه الأفكار يحتاج إلى عشرات السنين، قال: «**بالإيمان والعمل المتواصل علينا أن نختصر الزمن**».

فتح زايد أبواب أبوظبي لكل الخبرات لتأتي وتشارك أبناء البلاد وتعمل على إقامة نهضة سريعة تسهم في تحسين حياة الناس، وقد أسهم الخبراء ورجال زايد في إعداد وتنفيذ العديد من الخطط التي شملت:

- العمران لكي يسكُنَ المواطنون في منازل عصرية.
- الطرق التي تسهل للمواطنين سبل الانتقال.
- إقامة المدارس ليحظى كل أبناء زايد بفرص التعليم.
- المستشفيات لرعاية المواطنين والوافدين.
- الموانئ والمطارات لدعم التجارة وكل مناحي الاقتصاد.

جاء خبراء التخطيط من العالم العربي، وأشرف زايد بنفسه على تخطيط أبوظبي. كان يقول لهم:

«**لا بد من السخاء حتى نحصل على ما نريده بسرعة فائقة. نريد أيُّها الرجال أن نختصر الزمن، وأن نصل إلى أهدافنا بأحسن الطرق وأسرعها، فلقد عانى الشعب الكثير**».

ويضيف: «**أعلم أنَّ هناك أخطاء لا بد أن تحدث، وأنَّ تكاليف المشروعات سوف تزيد بسبب سرعة إنجازها، ولكن من لا يعمل لا يخطئ، ولا بد أن نعمل، ونستفيد من الخطأ.. المهم أن نبدأ ونسير**».

رأى الشيخ زايد ألا يقلَّ ما يخصَّص لمشروعات التنمية في

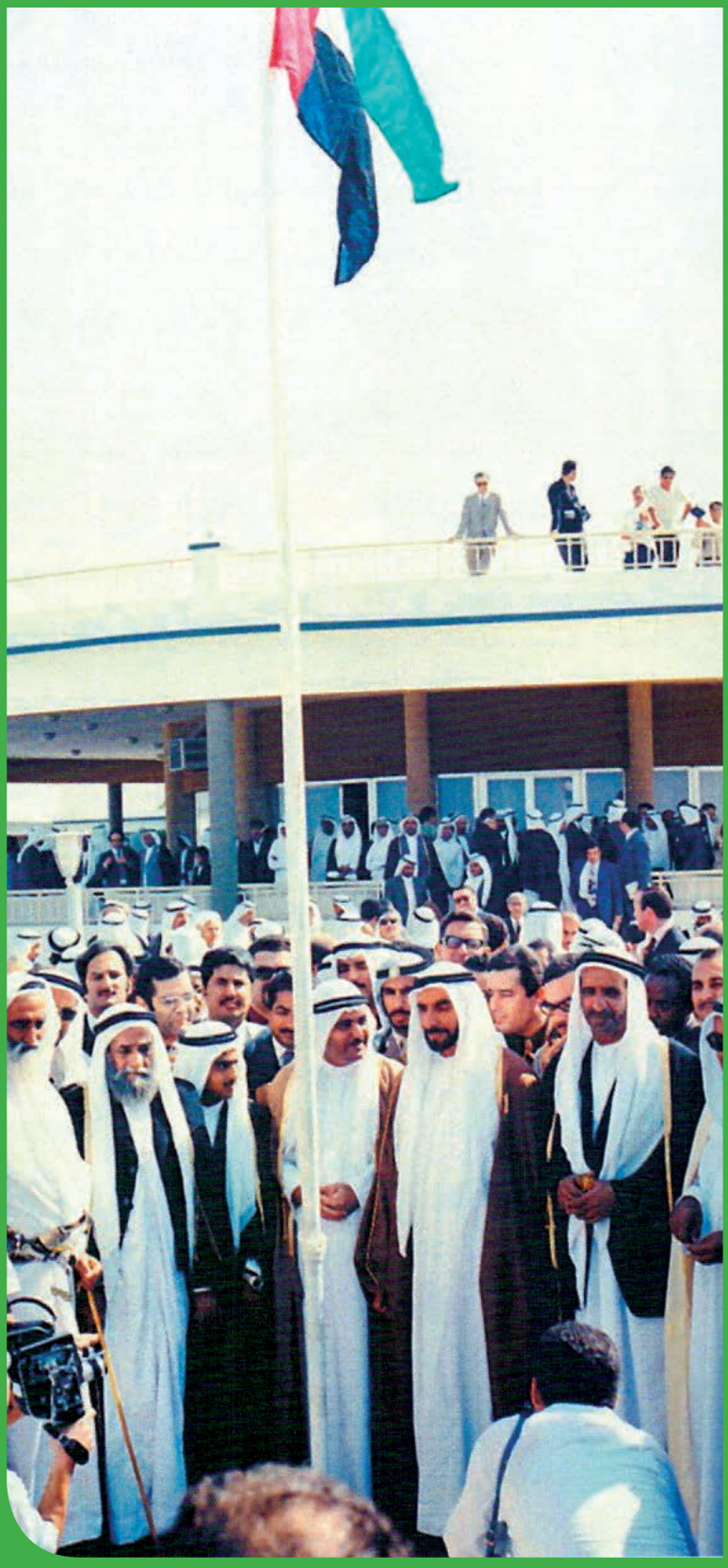

ميزانية كل عام عن 80% من واردات البترول، فأسهم في إرساء مبدأ يعترف صراحةً بحق الناس في ثروة بلادهم وخيراتها، وفي هذا قال كلمته المأثورة: «**لا قيمة للأموال إذا لم تستثمر في تحقيق خدمة ومنفعة الجماهير، فالأموال زائلة والأعمال باقية أبد الدهر**».

في البداية كان يفكّر في المنطقة الشرقية، ثم انتقل إلى أبوظبي، ثم في كل الإمارات المجاورة، ويسهم في بناء المدارس والمستشفيات والطرق ومشاريع الكهرباء وغيرها، وهو يقول في هذا الصدد: «**نحرص على العودة والإخاء في ما بيننا، فأنت إن أخذت شيئاً من يدك اليمنى لتضعه في يدك اليسرى فهل يمكن أن يقال إنَّك فقدت شيئاً؟ نحن جميعاً إخوة وجسد واحد**». نعم، هذا هو زايد.. باعث النهضة، ومحقّق آمال الشعب.

زايد السياسي

كان إيمان الشيخ زايد بوحدة المنطقة، كإيمانه بالله. كان يرى في الوحدة العلاج الوحيد لكل مشاكل المجتمع من فقر وتخلُّف ومرض.

مرَّت سنوات طوال كان فيها ممثلاً للحاكم في مدينة العين، وخلال هذه السنوات التي بلغت عشرين عاماً أقام جسوراً من الصداقة والود بينه وبين الأشقاء حكام الإمارات ورجال الأعمال وزعماء القبائل، وأبناء البلاد، وفي يوم رائع من أيام أغسطس عام 1966 تولَّى الشيخ زايد – السياسي الطموح – حكم إمارة أبوظبي، وأصبح من هذا الموقع أكثر قوَّة في مسيرته بخطوات القائد المؤمن بهدفه السياسي، ألا وهو وحدة شعب الخليج العربي.

كان يرى في وحدة الإمارات البديل الوحيد لسدّ الفراغ الذي قد تتركه بريطانيا بعد انسحابها من الخليج العربي، فوحدة الإمارات هي البوتقة التي ينصهر فيها كل ما يمكن أن يطرأ من تناقضات داخل الإمارات أو داخل الإمارة الواحدة، فالوحدة هي الطريق الوحيد للبناء الداخلي السليم، سواء أكان هذا البناء سياسياً أم اجتماعياً، وكان يرى أنَّ إقامة الدولة الاتحادية يجب أن تتمَّ عبر جسرين:

- **الأول:** إقامة علاقات طيّبة مع الدول التي تهتمُّ بمنطقة الخليج العربي، وخصوصاً الدول العربية، وذلك لشرح وجهة نظر أبناء الإمارات في قضية الوحدة، ومساندة هذه الدول في تحقيق أغلى أماني شعوب كل المنطقة.
- **الثاني:** وضع إمكانات أبوظبي المالية والبشرية في خدمة المواطن في كل أنحاء الإمارات العربية، وهذا ما حدث منذ اليوم الأول لتولّي الشيخ زايد حكم البلاد.

لقد تجلَّت للمرة الأولى حقيقة منطقة الخليج العربي في كل أنحاء العالم العربي، وبدأت ملامح الصورة التي سيبدو عليها الخليج، وهي الصورة التي عكست آمال وأماني كل أبناء الخليج العربي.

كانت الحملة الإعلامية التي قامت بها أبوظبي في عامي 1967-1968 بمثابة الجسر الطويل الممتد الذي عبر عليه أبناء الخليج إلى قلب الأمة العربية.

بدأت مشاركة أبوظبي الإيجابية في نشاطات الجامعة، وخاصة ميداني الإعلام والاقتصاد على السواء، ففي الميدان الإعلامي: شاركت

أبوظبي في كل جلسات اللجنة الدائمة للإعلام العربي، ومؤتمر وزراء الإعلام العرب، فضلاً عن المشاركة المالية في صندوق الدعوة العربية، وعلى المستوى الاقتصادي: أقيمت علاقات تجارية ثنائية بين أبوظبي وكثير من الدول العربية، وأنشأت أبوظبي الغرفة التجارية العربية الفرنسية، وعلى المستوى القومي: أسهمت أبوظبي في تقديم المساعدات للقوات العربية، والمقاومة الفلسطينية، وسخَّرت مكاتبها في الخارج لخدمة القضايا العربية.

ثم بدأت مرحلة ثانية من مراحل العلاقات بين الدول العربية، حيث زار الشيخ زايد الدول العربية شارحاً آمال شعب الخليج العربي في قيام اتحاد يضمُّ الإمارات العربية، في دولة اتحادية قوية تمهيداً لوحدة شاملة، وشرح لهم أهمية قيام هذا الاتحاد.

وعلى أرض الخليج العربي، وضع الشيخ زايد سياسة استراتيجية راسخة تؤكّد أنَّ ثروة أبوظبي هي ملك لشعب الخليج العربي، ولم تكن القضية مجرَّد إطلاق شعارات، بل كانت تحقيقاً لهذه الشعارات على أرض الواقع، حيث شعر الجميع أنَّ الشعارات التي أعلنها زايد الخير قد تحقَّقت بالفعل، وأنَّه لم يبقَ سوى إعلان دولة الإمارات العربية المتحدة، لتأخذ وضعها السياسي وتلعب دورها الحضاري بين دول العالم.

كان زايد قد مهَّد الطريق أمام إعلان الاتحاد. نعم، مهَّد الطريق السياسي على الصعيد العربي والإقليمي والعالمي لإقامة دولة الاتحاد قبل الانسحاب البريطاني من الخليج العربي، وبعد هذا الجهد الكبير الذي قام به الشيخ زايد وعلى مدى سنوات، تحقَّق حلمنا في إقامة دولة الإمارات العربية المتحدة، وقد حظيت دولة زايد الرائد بتأييد كامل من الدول العربية.

لقد أرسل الشيخ زايد الوفود إلى كل الدول العربية لتؤكّد ما سبق أن أكَّده (طيَّب الله ثراه) حول أهمية قيام اتحاد الإمارات، ومن هنا رحَّبت الدول العربية بقيام دولة الإمارات العربية المتحدة التي صارت اسماً على مسمَّى، ولأنَّ الدولة الجديدة بحاجة إلى علاقات دبلوماسية عامة، فقد كان الشيخ زايد يعدُّ أبناءه لهذا اليوم، حيث استطاع أن يربّي جيلاً من السياسيين خلال فترة قصيرة جداً. لقد بدأ إعداد جيل من الدبلوماسيين وأرسل سفراء مؤثّرين في أنحاء العالم لتمثيل دولة الإمارات العربية المتحدة.

هذه هي شخصية السياسي التي عكستها ورسَّختها شخصية المغفور له الشيخ زايد، وبمثل هذه العقلية المتفتّحة استطاع الشيخ زايد، رحمه الله، أن يُحقّق لشعب الإمارات خاصة والخليج عامة، أعظم آماله.

زايد ربُّ أسرة

الوالد العظيم يحمي أسرته، ويهتمُّ بمستقبل أبنائه، ويسعد كلما رأى ابناً من أبنائه وقد أصبح علماً مشهوداً في هذا العالم. كانت الأسرة في البداية هي أسرته الصغيرة، وفي عام 1946 أصبحت أسرته هي كل سكان المنطقة الشرقية، ثم في عام 1966، أصبحت أسرته كل أبناء إمارة أبوظبي، ثم امتدَّت رعايته إلى الأسرة الخليجية قاطبة.

كان الشيخ زايد رحمه الله يستمع لكل واحد من المتخاصمين في هدوء، ثم يبدي حكمه الحكيم، فيخرج المتخاصمون من عنده وهم راضون بحكمه العادل، ومن أقوال الشيخ زايد التي تعكس نظرته الأبوية لكل أبناء الإمارات كأسرة واحدة:

- **«العلم والتعليم بَصَرٌ للإنسان يهديه طريقه في الحياة».**
- **«لا قيمة للمال إذا لم يُسخَّر لخدمة الشعب».**
- **«أعتبر نفسي ربَّ عائلة كبيرة هي الشعب، وإنَّ واجب ربّ العائلة أن يرعى شؤون عائلته، ويعمل لسعادتهم ورفاهيتهم».**
- **«إذا عاش الحاكم لنفسه وسخَّر أموال الشعب في مصلحته الشخصية يغدو لا قيمة له عند الله وعند الناس».**
- **«يجب أن نتذكَّر الماضي بعين معتبرة، وقلب واعٍ، وأن يكون الماضي عبرة نعتبر به لحاضرنا. إذا أمعنَّا النظر في الأرض القاحلة لوجدناها قد تحوَّلت إلى أرض خضراء، والأرض الجدباء الخالية تحوَّلت إلى عمارات وأسواق حديثة، وطريق الأيام أصبح يُقطَع في ساعات. أكثر ما يفرحنا ويسعدنا، هو الراحة التي ينعم بها الشعب الآن، وهذا دليل على رضى الله علينا. إنَّ الأمن والطمأنينة اللذين نشعر بهما ما هما إلا نتيجة لتوفيق الله ورضاه علينا».**
- **«أحب أن أوزّع هذا الخير الذي رزقنا الله إياه على جميع أبناء الشعب، وإنَّني أحب أن أوفّر لأهل كل منطقة حاجياتهم من ماء صالح ورعاية صحية وتعليم لأبنائهم في القرى الجديدة التي ننشئها لهم في الظفرة والمنطقة الشرقية حتى لا يهجر الأهالي مواطن الآباء والأجداد، وحتى يحافظ شعب أبوظبي على تقاليده العربية الأصيلة وتعاليم الإسلام الحنيف».**
- **«هذه الثروة ملك لأبنائي؛ أسرة الخليج كلها لا بد أن تتمتَّع بما وهبنا الله به».**
- **«أفراد المجتمع إنما هم إخوة لي، لهم من الحقوق عليَّ ما لأهلي وأكثر، ومن واجبي أن أجعلهم يزدادون ثقافة وعلماً، وأن يصلوا إلى الرفاهية والازدهار، وأن تتميَّز حياتهم بالاستقرار وراحة البال».**
- **«نحن من الآن نعدُّ العدَّة لنُعطي المواطنين ونُفسح لهم المجال والطريق حتى يشاركوا في حكم بلدهم وتسيير أمورها الداخلية والخارجية، ونحمّل المواطن المسؤولية حتى يشعر بمسؤوليته نحو وطنه وقوميَّته من الآن، ونحن بدأنا بهذا وسنمشي فيه إلى النهاية».**

كان الشيخ زايد كربّ أسرة، يُنصف الابن المظلوم، وينهر الابن الظالم، ويصنع لأفراد أسرته المُناخ العادل، ولذلك فإنَّ أسرة مدينة العين بدأت تشهد هذه الرعاية فور تولّي الشيخ زايد، فأصبحت السقاية في منطقة العين وضواحيها مشاعة لجميع الناس، وقسمت السقاية على الأراضي والبساتين بالعدل، وتم إصلاح وحفر الأفلاج، ونتيجة لهذه المواقف، ارتفعت أسعار الأراضي، وزاد دخل الفقراء، وتضاعف الإنتاج الزراعي.

ثم انتقل الأمير الشاب إلى القصر الأميري في أبوظبي، وأصبح ربَّ أسرة كبيرة هي أسرة الإمارة كلها، وانصبَّ اهتمامه منذ اليوم الأول الذي تولَّى فيه الحكم على: «إسعاد أبناء البلاد». جمع الشيخ زايد عشرات الخبراء من الدول العربية ووضع خطَّةً طموحةً لأبناء البلاد، حيث يجد المواطن الحياة السعيدة، وكان على الخطَّة أن توفّر كل ما يحتاج إليه المواطن من مياه الشرب، والكهرباء، والسكن، والخدمات التعليمية والصحية، فتمَّ إنشاء المدارس والمعاهد المهنية وفتح الطرق ورصفها.

الاهتمام بالإنسان

ركَّزت استراتيجية وخطط الشيخ زايد، رحمه الله، على إعداد المواطن الصالح، فوضعت في الاعتبار ضرورة توفير معاهد العلم اللازمة لأكبر عدد من مواطني الإمارة، وإغرائهم بشتى الطرق والوسائل للالتحاق بالمدارس والمعاهد، ابتداءً من مرحلة رياض الأطفال إلى المدارس الابتدائية، فالإعدادية، فالثانوية، فالمعاهد الدينية والمهنية والجامعات، وفي سبيل تشجيع الناس على إرسال أبنائهم إلى المدارس، قرَّر الشيخ زايد تخصيص رواتب معيَّنة لكل من يريد أن يتعلَّم، وكان الغرض من هذا كله إعداد جيل مثقَّف يستطيع أن يشارك في بناء البلاد. أمَّا الجيل الذي لم تتح له فرصة التعليم، فإنَّ الخطَّة لم تغفله، إذ تضمَّنت إنشاء مراكز مهنية، ومدارس ليلية، ومن الناحية الصحية رُصِدت مبالغ – إضافة إلى المستشفيات وتأمين العلاج المجاني– لإقامة المستوصفات في مختلف مناطق البلاد.

كان الشيخ زايد يقول للخبراء: «**لا بد أن يشمل تخطيطكم جميع أفراد الأسرة؛ الرجل المسن الكبير وكيف نرعاه، الزوجة، الشاب، الطفل، فكل ثروة البلاد للأسرة**»، وظل يؤكد: «**لا بد أن تقام دائرة كبيرة للشؤون الاجتماعية، ومن خلال هذه الدائرة لا بد من توفير العلاج لكل الأمراض التي قد يتعرَّض لها أي فرد من أفراد الأسرة**».

لقد أنشئت دائرة الشؤون الاجتماعية لتضع خدماتها في سبيل إسعاد الأسرة، واستعانت بخبراء في الشؤون الاجتماعية، وقامت بتشخيص هذه الأمراض، ووضعت العلاج لها، وكانت كل الأجهزة تعمل من خلال هذه التقارير لتوفّر للأسرة كل سبل الحياة السعيدة، فكان كل اهتمام قطاعات هذا الجهاز الكبير هو الإنسان في كل المراحل:

- مرحلة الطفولة.
- مرحلة الشباب.
- مرحلة الشيخوخة.

هكذا كان اهتمام الشيخ زايد كربٍّ أسرة بكل أفراد أسرته الكبيرة: من العامل، إلى الطبيب، إلى الشاب، إلى الشيخ، والطفل، وكان من يجلس

في مجلسه يرى ويسمع وتعتريه الدهشة وهو يرى الأمير القائد يستمع إلى مشكلات كل أفراد هذه الأسرة ويحل بنفسه هذه مشكلات.

لقد شعر الشيخ زايد أنَّ بناء المواطن من أهم الأمور، فاستطاع خلال فترة قصيرة أن يبني الإنسان، ثم أعطى لهذا المواطن المخلص مسؤولية مشاركة الأب في تنظيم أمور الدولة، ثم كبرت الأسرة فأصبح الأمر بينهم شورى، فأقيم المجلس الاستشاري الوطني، وكان الشيخ زايد يقول:

- «**ثمَّة حقيقة واضحة في هذه الحياة، وهي أنَّ من يقود عباد الله إلى الإخلاص ورضى الله عنه، هو سعيد، وسيصل إلى المنزلة التي ينشدها من السمو والرفعة وإلا أرسل الله غيره ليقود، وأنا لم أفعل شيئاً بعد، فأمامي الكثير لأقوم بعمله من أجلكم. لقد رزقنا الله بالثروة والإمكانات، ولقد قمت بواجبي ولم أقصّر أو أتقاعس، ولكن لم أجلب الثروة، لقد أرسلها لنا الله وقادنا إلى استخدامها في الطريق الصحيح، لأنَّ الثروة إذا لم تصرف في طريقها الصحيح أصبحت نقمة بدلاً من أن تكون نعمة**».
- «**أيها الناس، عليكم أن تعلموا أنَّ وطنكم هو بمثابة والديكم، ولن تكون لنا عزَّة أو كرامة أو جاه أو سلطان من دون هذا الوطن، فهو حياتكم ومماتكم، ويجب أن يكون مطلبكم الأول والأخير، واعلموا أنَّ إيمانكم بالله يتلوه ويعقبه إيمانكم بوطنكم**».

فلم يكن الشيخ زايد رحمه الله يعامل المواطنين على أساس أنَّه حاكم، بل على أساس أنَّه والد ورب أسرة قبل أن يكون حاكماً. هذا هو الشيخ زايد؛ رب الأسرة ووالد الجميع، الأب البار الذي وضع كل إمكاناته وطاقاته وأفكاره في خدمة كل أبناء وأفراد أسرته؛ أسرة الخليج العربي.

زايد والدولة الجديدة

قال سمو الشيخ زايد: «**الاتحاد أمنيتي وأسمى أهدافي لشعب الإمارات العربية، فأبناء هذه المنطقة جميعاً شعب واحد. أبناء هذه المنطقة جميعاً إخوة من أصل واحد، لغتهم واحدة ودينهم واحد، وحتى الأرض التي عاشوا عليها منذ آلاف السنين كانت دائماً وحدة واحدة. لقد جمعهم التاريخ دائماً في صف واحد أمام الغزاة والطامعين وفي مواجهة المحن، وأنا في الحقيقة لا أقول شيئاً جديداً، فهذه الوحدة قائمة وموجودة منذ القدم ويشعر بها أبناء الإمارات في أعماق قلوبهم، إنَّني أنادي فقط بأن توضع هذه الوحدة في إطارها الطبيعي وتأخذ شكلها الرسمي النابع من جوهرها الحقيقي**».

كان الشيخ زايد يؤمن بأنَّ الاتحاد لا بدَّ أن يبدأ ولو بخطوة واحدة على الطريق، وأنَّ هذه الخطوة ستتبعها خطوات وخطوات. بدأ اللقاء المستمر بين إخوته حكام الإمارات الشقيقة، وبحث معهم كل الموضوعات، وبدأ يضع الحلول لكل مشكلة، ويُضحّي من أجل القضاء على كل تلك العقبات، فأصبح الاتحاد بين يوم وليلة هو حديث الناس في الخليج.

وفي الوقت نفسه، شكَّل الشيخ زايد عدداً من اللجان لدراسة كل ما يتطلَّبه الاتحاد، من كل النواحي الدستورية، والقانونية، والاقتصادية، وكل ما تطلبه الدولة الاتحادية من لوائح وقوانين ومال وبشر.

كانت الخطوة الأولى على طريق الاتحاد بين الشيخ زايد وشقيقه الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم حاكم دبي، إذ وقَّعَ الرجلان اتفاقية دبي الشهيرة في فبراير عام 1968، وكانت أهم أهداف هذه الاتفاقية دعوة جميع الأشقَّاء في المنطقة إلى الدخول في هذا الاتحاد.

كان إيمان الشيخ زايد يزداد يوماً بعد يوم بإمكانية قيام الاتحاد، وأراد للدولة الجديدة أن تقوم على أسس متينة، فبدأ على الفور في بناء جيل من أبناء الخليج لكي يتسلَّموا مسؤولية إدارة الدولة الجديدة: أرسل أبناءه وبناته في بعثات دراسية، وجعلهم يمارسون المسؤولية في دوائر أبوظبي، وبدأ بإحضار الخبراء إلى البلاد للتخطيط لمستقبل الاتحاد.

كان زايد صانع الاتحاد، يرى أنَّ الدولة الجديدة في حاجة إلى تأييد الأمة العربية، وبدأت اللقاءات العربية بين عظمة الحاكم والأشقَّاء ملوك ورؤساء الدول العربية، والحديث الأساسي بين هؤلاء عن الاتحاد كان حول ظروف المنطقة. تمكَّن زايد أيضاً من الفوز بتأييد الدول ذات المصالح والمهتمة بمنطقة الخليج العربي، فأجرى بنفسه هذه الاتصالات حتى ذلَّل كل العقبات التي من الممكن أن تعترض طريق الاتحاد، وفي فترة وجيزة لا تكاد تذكر في التاريخ وعمر الزمن، وجد الشيخ زايد رحمه الله:

- أنَّ دول الخليج العربي تتمنَّى قيام الاتحاد.
- والأمة العربية تؤيّده بعد أن شرح أهمية الاتحاد لمستقبل المنطقة.
- والعالم كله بكل اختلافاته وتوجُّهاته يؤيّده أيضاً.

عندما أعلن عن قيام دولة الإمارات العربية المتحدة، تحقَّق حلم سكان أبوظبي ودبي والشارقة وعجمان والفجيرة وأم القيوين، ورأس الخيمة قال (طيَّب الله ثراه): «**إنَّنا لا نعتبر أنَّ رأس الخيمة خارج الاتحاد، ونأمل أن تثمر الجهود لتذليل بعض العقبات البسيطة، والنتائج التي تم التوصُّل إليها حتَّى الآن تبشّر بالخير حيث نأمل أن يُعلن الاتحاد سباعياً إن شاء الله**»، ثم انضمَّت إمارة رأس الخيمة إلى الدولة الجديدة وأصبحت العضو السابع في دولة الإمارات العربية المتحدة، وبعد هذا الإنجاز التاريخي والحضاري العظيم قال مؤسّس الإمارات: «**الاتحاد أغلى شيء، وهو المطلب الأول والأخير، وهو مصلحة وغاية كبرى للمنطقة وللوطن العربي، إنَّه يُجسّد نموذجاً من نماذج الوحدة الشاملة التي يسعى إليها الوطن الكبير، وأعتقد - بل أؤمن- أنَّ المستقبل الزاهر والرخاء سيكونان من نصيب هذه الدولة.**

أمَّا عن إمكانية انضمام الأقطار الأخرى من الخليج العربي إلى الاتحاد فنحن نعتبر إخواننا في قطر والبحرين أشقَّاء أعزاء سواء أكانوا داخل الاتحاد أم خارجه، إذ إنهم لحم ودم مجاور وشقيق ولا غنى لنا عنهم ولا غنى لهم عنا، وإذا كنَّا معهم في الاتحاد أم لم نكن، فإنني أعتقد أنَّ مصيرنا

واحد لا يتجزَّأ، مرتبط ارتباطاً وثيقاً، ارتباط شعوبنا، وإنَّنا نؤمن إيماناً كاملاً أنَّ ما يسعدهم يسعدنا، وما يكربهم يكربنا، وما دامت هذه عقائدنا وما دام بابنا مفتوحاً دائماً، فلا بد أنَّنا وإيَّاهم سنلتقي إن شاء الله على ما يرضي الله ويرضي شعوبَنا وأمَّتَنَا.

ويضيف باني أمَّة الإمارات: أهم شيء في المرحلة القادمة هو إيجاد الدولة وإبرازها، فإذا وجدت، فسنعرف كل ما تحتاجه من مشاريع، وستنشأ وزارات تتولَّى الإشراف على وضع وتنفيذ المشاريع في الدولة الجديدة، وستكون الخطوة الأولى تشكيل حكومة الاتحاد من كافة إمارات الاتحاد، وهي التي تتولَّى رسم سياسة الاتحاد في كافة المجالات، وإنَّ ثروة المنطقة بأكملها لأبنائها وكل مواطن في أي إمارة يعدُّ مواطناً اتحادياً له كل الحقوق ومتساوياً مع غيره من أي إمارة أخرى تمام المساواة، وستكون علاقتنا مع جميع دول العالم قائمة على أساس العدل والسلام، ونحن نؤمن بأنَّ الأخوَّة أساس التعامل مع الأشقَّاء العرب والسعي إلى مساندة السلم والرخاء في العالم، ولا نريد أن يكون بين الاتحاد وأي جهة أخرى أي خلافات أو مشاكل، بل نريد أن يبدأ الاتحاد بسلام، وأن يستمرَّ بسلام، وسنقيم سفارة في البداية في بعض البلدان إلى أن يتسنَّى لنا بعد ذلك تبادل التمثيل مع كل دول العالم.

حقاً، إنَّ الزعيم ليولد وله صفات ليست موجودة في الرجل العادي، ومن أهم هذه الصفات العمل لصالح أكبر عدد من البشر، والاتحاد يخدم كل سكان الإمارات، ويضع إمكانات صانع الاتحاد تحت أمر سكان الدولة الجديدة.

زايد المؤمن بالله

كان الشيخ زايد يجتمع بالعلماء ورجال الدين، ورجال التربية والتعليم، فكان بعضهم لا يعرف المشكلات الاجتماعية الناتجة عن التخلُّف وأسوار العزلة التي فُرِضت على المنطقة. كان يتحدَّث إليهم، ويقول: «**عليكم أن تقولوا للناس إنَّ الدين الإسلامي العظيم يفرض علينا أن نحلَّ هذه المشكلات**»، وانتشر الرجال يضعون مشاكل المجتمع وحلولها في إطار الدين، وانطلقوا في المساجد والمدارس يثقّفون الناس حول عظمة وقوَّة الدين الإسلامي ودوره في بناء المجتمع والإنسان.

ولذا، عندما بدأت المدارس تنتشر في أبوظبي، حرص الشيخ زايد، رحمه الله، على أن يعرف بنفسه المناهج المقرَّرة على الطلبة، لأنَّه يومن بأنَّ الصغار يجب أن

يعرفوا عظمة الدين الإسلامي، وليس هذا فقط، بل أمر بإنشاء المعهد الديني في مدينة العين، وركّز على الاهتمام بطلاب المعهد فقدَّم لهم: رواتب شهرية، ووجبة غذائية، وملابس، وأمَّن المواصلات إلى دار المعهد، والعناية الصحية، وفي هذا المنحى قال طيَّب الله ثراه: «**إذا كان الله جل وعلا قد منَّ علينا بالثروة، فإنَّ أول ما التزمنا لرضى الله هو أن توجَّه هذه الثروة لإصلاح البلاد ولسَوْق الخير إلى شعبها، وذلك عن طريق بناء مجتمع تتوافر فيه وسائل التعليم والصحة والمسكن الملائم**».

هكذا أكَّد الشيخ زايد المؤمن أنَّ إلهامه هو ديننا الحنيف، وأنَّ كل عمل يقوم به مستمدٌّ من هذا الإيمان، فإذا ما قرأنا وجهة نظره في المجتمع، نجد أنَّ القوانين الاجتماعية مستمدَّة من الدين، فقد أوجد ديننا الجوانب الإنسانية حفاظاً على الأسرة وعلى المجتمع، ومن هنا صدرت التشريعات الاجتماعية تأكيداً على ذلك.

في وزارة الشؤون الاجتماعية مثلاً، نجد التأكيد - بأمر سمو رئيس الدولة- على ضرورة مساعدة الأسرة حفاظاً على وجودها، فهناك قانون المساعدات، وهو قانون يكفل للمواطن الأمن والحفاظ على دينه، وقد أمر الشيخ زايد رحمه الله أن تقدَّم المساعدات لكل من:

- الأرامل حتى يصنَّ أنفسهنَّ من الحاجة.
- الزوجة التي هجرها زوجها، لها ولأولادها.
- العوانس اللواتي تجاوزن الأربعين دون زواج.
- اليتيم، سواء من فقد والديه أو فقد والده.
- مولود لم يعرف أباه، إذ لا ذنب له في ذلك.
- كبار السن، رحمة بهم وبشيخوختهم.

هذا هو ما صنعه الشيخ زايد تنفيذاً لتعاليم ديننا الإسلامي برعاية اليتامى والمساكين والمحرومين، وليس سراً ما قدمه الرجل المؤمن من مساعدات إلى المؤسَّسات الدينية العربية، وهي مساعدات كثيرة من رجل مؤمن.

هذا هو الرجل المؤمن.. الذي يقول دائماً إنَّ أعظم كتاب قرأه في حياته هو كتاب الله.

ختامه مسك

امتاز المغفور له الشيخ زايد عن غيره من القادة بأمور كثيرة، فالرجل عاش في الصحراء كل صباه وشبابه، وتسلم حكم البلاد وكانت صورها معروفة للجميع، وعاش سنوات ما قبل الوحدة بكل تفاصيلها.

عظماء العصر هم الذين يتركون الآثار العظيمة لشعوبهم، ولأجيال قادمة. لم يكن زايد يفكّر في ذاته، وفي راحته، بل كان يفكّر في كل سكان الإمارات، وفي كل أفراد الأسرة الخليجية، فليس المهم الراحة الذاتية، بل المهم أفراد كل الأسر؛ الصغيرة منها والكبيرة.

لقد أقام الشيخ زايد رحمه الله دولة من العدم، وبمقوّمات تحتاج إلى عمل شاق وصبر طويل، ولم تمضِ إلا سنوات معدودات، حتى استطاع أن يجعل علم دولته يرفرف فوق مُنظَّمة الأمم المتحدة، وعلى مبنى جامعة الدول العربية.

كتب مشابهة:

زايد والإمارات بناء دولة الاتحاد

زايد ابن الصحراء صانع الحضارة

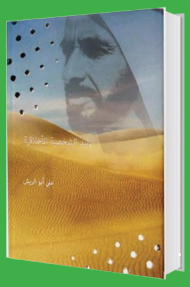

زايد الشخصية الأخلاقية

قراءة ممتعة

ص.ب: 214444
دبي، الإمارات العربية المتحدة
هاتف: 3444 423 04
نستقبل آراءكم على pr@mbrf.ae

تواصلوا معنا على
MBRF_News
MBRF_News
mbrf.ae
www.mbrf.ae

qindeel_uae
qindeel_uae
qindeel.uae
qindeel.ae

قنديل | Qindeel
للطباعة والنشر والتوزيع
Printing, Publishing, and Distribution

شركة تأمين تعتمد عليها
أســـاس لحيـــاة أكـثـر
مـن سعيدة

ADNIC
شـركـــة أبوظبـــي الوطنيـــة للتأميـــن
ABU DHABI NATIONAL INSURANCE COMPANY

تأميـــنٌ تَعتَمـــدُ عَليـهِ

جائزة لايف واير للأعمال 2017 | جائزة أفضل شركة تأمين مقدّمة للمستهلك من بانكر ميدل إيست لعام 2017
جائزة الشرق الأوسط للتأمين والمخاطر - جائزة التميّز لعام 2016 | جائزة أفضل منتج تأمين مقدّم للمستهلك من بانكر ميدل إيست لعام 2015 و2016
جائزة أفضل تجربة تطبيق على الهاتف المحمول من مهرجان الجوائز الخاص بالاهتمام بخدمة العملاء لعام 2015 | جائزة الابتكار والتميّز لعام 2015
معتمدة من قبل آيزو 9001 لعام 2015 | تصنيف بدرجة (-A) من قبل ستاندرد آند بورز